

تفسير البحر المحيط

@ 227 @ .

وأنشد ابن الأعرابي على هذا : % (فلست بمدرك ما فات مني % .
بلهف ولا بليت ولا لواني .
%) .

انتهى . يريد تبيعها وتلهفاً ، وخطأ النحاس أبا حاتم في حذف هذه الألف ، قال ابن عطية :
وليس كما قال انتهى . وهذا أعنى مثل تلهف بحذف الألف عند أصحابنا ضرورة ، ولذلك لا
يجيزون يا غلام بحذف الألف ، والاجتزاء بالفتحة عنها كما اجتزؤوا بالكسرة في يا غلام عن
الياء ، وأجاز ذلك الأخفش . وقرأ أيضاً عليّ وعروة ابنها بفتح الهاء وألف أي : ابن
امراته . وكونه ليس ابنه لصلبه ، وإنما كان ابن امرأته قول : علي ، والحسن ، وابن
سيرين ، وعبيد بن عمير . وكان الحسن يحلف أنه ليس ابنه لصلبه ، قال قتادة : فقلت له :
إن الله حكى عنه أن ابني من أهلي ، وأنت تقول : لم يكن ابنه ، وأهل الكتاب لا يختلفون في
أنه كان ابنه فقال : ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب ؟ واستدل بقوله من أهلي ولم يقل مني
، فعلى هذا يكون ريباً . وكان عكرمة ، والضحاك ، يحلفان على أنه ابنه ، ولا يتوهم أنه
كان لغير رشدة ، لأن ذلك غضاضة عصمت منه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وروي ذلك عن
الحسن وابن جريج ، ولعله لا يصح عنها . وقال ابن عباس : ما بغت امرأة نبي قط ، والذي
يدل عليه ظاهر الآية أنه ابنه ، وأما قراءة من قرأ ابنه أو ابنها فشاذة ، ويمكن أن نسب
إلى أمه وأضيف إليها ، ولم يضاف إلى أبيه لأنه كان كافراً مثلاً ، يلحظ فيه هذا المعنى
ولم يضاف إليه استبعاداً له ، ورعيّاً أن لا يضاف إليه كافر ، وإنما ناداه طناً منه أنه
مؤمن ، ولولا ذلك ما أحب نجاته . أو طناً منه أنه يؤمن إن كان كافراً لما شاهد من
الأهوال العظيمة ، وأنه يقبل الإيمان . ويكون قوله : اركب معنا كالدلالة على أنه طلب منه
الإيمان ، وتأكد بقوله : ولا تكن مع الكافرين ، أي اركب مع المؤمنين ، إذ لا يركب معهم
إلا مؤمن لقوله : ومن آمن . .

وفي معزل أي : في مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين . وقيل : في معزل عن
دين أبيه ، ونداؤه بالتصغير خطاب تحن ورأفة ، والمعنى : اركب معنا في السفينة فتنجو
ولا تكن مع الكافرين فتهلك . وقرأ عاصم يا بني بفتح الياء ، ووجه على أنه اجتزأ بالفتحة
عن الألف ، وأصله يا بنيا كقولك : يا غلاماً ، كما اجتزأ باقي السبعة بالكسرة عن الياء
في قراءتهم يا بني بكسر الياء ، أو أن الألف انحذفت لالتقاءها مع راء اركب . وطن ابن نوح

أن ذلك المطر والتفجير على العادة ، فلذلك قال : سآوي إلى جبل يعصمني من الماء أي : من وصول الماء إليّ فلا أغرق ، وهذا يدل على عادته في الكفر ، وعدم وثوقه بأبيه فيما أخبر به . . .

قيل : والجبل الذي عناه طور زيتا فلم يمنعه ، والظاهر إبقاء عاصم على حقيقته وأنه نفي كل عاصم من أمر الله في ذلك الوقت ، وأنّ من رحم يقع فيه من على المعصوم . والضمير الفاعل يعود على الله تعالى ، وضمير الموصول محذوف ، ويكون الاستثناء منقطعاً أي : لكنّ من رحمة الله معصوم ، وجوزوا أن يكون من الله تعالى أي لا عاصم إلا الراحم ، وأن يكون عاصم بمعنى ذي عصمة ، كما قالوا لاين أي : ذو لبن ، وذو عصمة ، مطلق على عاصم وعلى معصوم ، والمراد به هنا المعصوم . أو فاعل بمعنى مفعول ، فيكون عاصم بمعنى معصوم ، كما دافق بمعنى مدفوق . وقال الشاعر : % (بطيء الكلام رقيم الكلام % .

أمسى فؤادي به فاتنا .

%.)

أي مفتوناً . ومن للمعصوم أي : لا ذا عصمة ، أو لا معصوم إلا المرجوم . وعلى هذين التجويزين يكون استثناء